تطور المقالة العربية في أفريقيا (نيجيريا مثالاً)

مجلة دراسات أفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

تطور المقالة العربية في أفريقيا (نيجيريا مثالاً)

الأستاذة الدكتورة وسام علي الخالدي
التخصص/ الأدب العربي الحديث ونقده
الجامعة / الكوفة / كلية التربية للبنات/ الدولة / العراق
Wisam.alkhalidi@uokufa.edu.iq

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
المقالة، أنواع المقالات، اللغة العربية، كتاب نيجيريا، تطور المقالة في أفريقيا

ملخص البحث:

تعد المقالة من أكثر الفنون النثرية استيعابا لموضوعات الحياة الانسانية وقد نالت اهتماما كبيرا لدى القراء والدارسين والكتاب بمختلف ثقافتهم المعرفية .

وقد كان للمقالة حضور في الأدب العربي الأفريقي بعامة والنيجيري بخاصة ..اذا اسهمت عوامل على تطورها وانتشارها بين طلبة المدارس والجامعات النيجيرية التي عملت على تعليم اللغة العربية وتعلمها وتشجيع الطلبة على كتابة المقالات بها لنشرها في الصحف والمجلات الرسمية ...وهذا بدوره انعكس على تطور فنون المقالة في نيجيريا اذا تعددت أنواعها وفقا لمتطلبات الحياة ونظرة الكاتب ومنطلقاته الفكرية والأدبية.

المجلد الثاني العدد (١٠) الجزء الأول شعبان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

the development of the Arabic article in AfricaNigeria as an example

Prof.Dr.wissam Ali -Alkhalidi

m.alkhalidi@uokufa.edu.iq

Received:
25/1/2023

Accepted:
30/1/2023

Published:
1/3/2023

Keywords:
Article, essay types, Arabic language, Nigeria book, essay development in Africa

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

The article is one of the most accommodating of the prose arts of human life topics, and it has attracted great interest among readers, scholars and writers with their various knowledge cultures.

The article had a presence in Arab-African literature in general and Nigerien in particular...if factors contributed to its development and spread among Nigerian school and university students that worked on teaching and learning the Arabic language and encouraging students to write articles in it for publication in official newspapers and magazines...and this in turn was reflected in the development of The arts of the article in Nigeria if its types are varied according to the requirements of life, the writer's view and his intellectual and literary perspectives.

البحث:

تُعد المقالة من أكثر فنون النثر المعاصر أهمية، فقد استطاعت أن تستوعب شتى موضوعات المعرفة الإنسانية، ونالت حظوظا عند عدد كبير من القراء على تفاوت ثقافاتهم.

أولا: تعريف المقالة لغةً واصطلاحاً:

المقالة لغةً من القول بمعنى: الكلام، أو ما يتفوه به اللسان، وقد وضعت المعاجم العربية (المقال) ضمن مادة (قول)، إذ جاء في لسان العرب: «قال يقول قولاً وقيلاً وقولةً ومقالاً ومقالةً»[١]، وأضاف الزبيدي «قالًا»[٢]، والظاهر أن المقال مصدر ميمي للفعل (قال يقول)، وقد وردت بصيغتي التذكير والتأنيث، وكلتاهما تستعملان في عصرنا الحاضر، وقد أورد ابن منظور بيتاً للحطيئة يقول فيه:

تَحنن عَليّ هَدَاك المَلِيْك فإن لكل مقامٍ مقالا[٣]

أما من الناحية **الاصطلاحية** فقد عرفت تعريفات عديدة وردت في المعاجم الحديثة منها: أنها تأليف كتابي متوسط الطول، يعرض فيه صاحبه موضوعاً محدداً، وقد نظر إليه من زاويةٍ معينة، ووجهة نظرٍ يأخذ بها صاحب المقال[٤].

ومن تعريفاتها أيضاً: «نثر غير تخييلي ذو مقصدٍ حجاجيّ، وهو جنسٌ أدبي وجيز، سمته الرئيسة حسب –رولاند بارت– الفوضى الجميلة، وسمة الفوضى قارةٌ في المقال، وهي تأتي من كونه يستعمل طريقة منهجياً غير منهجه، والفوضى طريقة أدبية لقول كل

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت، مادة (ق ول)، ١١/ ٥٧٣.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، د. ت: ١٥/ ٢٢٤. مادة (ق ول).

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ١١/ ٥٧٣.

(٤) ينظر: مدخل إلى لغة الإعلام، جان كرم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢: ٤٣.

شيء تقريباً»[١].

وعُرفت في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب «كل مؤلف ليس من صفاته التعمق في بحث موضوعٍ ما، ولكنها تتناول الأفكار العامة المتعلقة بذلك الموضوع، ويكون نثراً قصيراً عادةً»[٢].

وتعرف بأنها: «قطعة إنشائية ذات طولٍ معتدلٍ تدور حول موضوع معين أو حول جزءٍ منه»[٣]، ويعرفها نبيل حداد بأنها: «انشاءٌ نثريٌ قصير يتناول موضوعاً واحداً، وتكتب بطريقةٍ لا تخضع لنظامٍ معين بل تتبع لهوى الكاتب وذوقه»[٤]، وهي «نوع من الأنواع الأدبية النثرية، تدور حول فكرةٍ واحدةٍ، وتناقش موضوعاً محدداً، أو تعبر عن وجهة نظرٍ ما، وتهدف إلى إقناع القراء بفكرةٍ معينة، وإثارة عاطفةٍ عندهم، ويمتاز طولها بالاقتصاد، ولغتها بالسلاسة والوضوح وأسلوبها بالجاذبية والتشويق»[٥].

من هذا نرى أنها جنس أدبي نثري قصير بعض الشيء، غالباً ما تدور حول موضوع واحد أو فكرة واحدة، وتهدف إلى اقناع القراء والمستمعين له بطريقة ما.

ثانياً أنواع المقالة:

إن للمقالة أنواع متعددة، وأن التمييز بين أنواعها مهمة عسيرة، حتى أن بعض الكتاب يجمعون بين أنواع متعددة منها، منهم من يجمع بين الذات والموضوع، وقد

(١) معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ودار الفارابي، لبنان، ط١، ٢٠١٠م: ٤٠٠.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس ومجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٤: ٣٧٨.

(٣) فن المقالة، محمد يوسق نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣: ٩٤.

(٤) في الكتابة الصحفية، نبيل حداد، دار الكندي، اربد، ٢٠٠٢م، ٢١٢.

(٥) فن المقالة، صالح أبو أصبع ومحمد عبيد الله، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠١: ١٢.

يضفون على مقالاتهم الموضوعية مسحة ذاتية أو العكس[١].

هنالك من يقسم المقالة إلى أنواعٍ متنوعة تبعاً لمادتها وأسلوبها «المقالة التقليدية أو الرسمية، والمقالة غير التقليدية أو الذاتية الحرة أو التأملية، والمقالة الشخصية، والمقالة الاجتماعية، والمقالة الخلقية»[٢]، «والمقالة الوصفية أو العرضية، والمقالة النزالية»[٣].

وقد أضاف محمد يوسف نجم أنواعاً أخرى «كالمقالة النقدية والقصصية والمذكرات اليومية ومقالة الصور الشخصية والرسائل العرضية والكاريكاتورية، والمقال الذي يكون على شكل رسالةٍ مع قارئ»[٤].

وهنالك أنواعاً أخرى كثيرة ومتعددة، لكن أنواعها الرئيسة والبسيطة هي:

١-المقالة الذاتية: تُعرف بأنها «تلك العصارة الحية التي يثمرها التجاوب الذاتي للأديب والكاتب تجاه تجربة يعانيها ويعايشها نبضاً، وفكراً ثم يفرزها في تدفقٍ وحيوية نسيجاً حياً يميز أسلوب شخصه، وينطق بلسان حاله، ويجسد كيان ذاته»[٥].

سُميت المقالة الذاتية بهذا الاسم؛ لأنها «تتبع رغبة الكاتب في التعبير عن تجاربه الشخصية وتأملاته الذاتية في الكون والحياة والناس، من خلال عملٍ ابداعي يستمد عناصره من مشاعره هو، ومن وجهة نظره الخاصة»[٦]. والمقالة الذاتية لا تقوم لا الجدل والنقاش، بل تُعنى بالتعبير عن تجربة الكاتب الحيوية، ولا يشترط فيها النظر إلى الحياة

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٤.

(٢) فن المقال الصحفي، عبد العزيز شرف، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، ١٩٨٠: ٢٥.

(٣) اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، اجلال خليفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م: ١٠٥.

(٤) فن المقالة: محمد يوسف نجم: ٥٤.

(٥) فن المقالة الذاتية في الأدب العربي، ربيعي عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، د. ت، ٦٩.

(٦) فن المقالة الذاتية في الأدب العربي، ربيعي عبد الخالق، ٦٩.

بنظرة جادة، بل النظر بعين ساخرة[١]، وفي المقالة الذاتية تبدو شخصية الكاتب رائعة جذابة تستهوي القارئ وذلك ؛ لما فيها من «صياغة فنية قوامها الحس اللغوي والمهرات البيانية التي تسهم في بلورة انطباعات الكاتب، وتوضيح رؤاه الذاتية الوجدانية والذهنية بلورة أدبية»[٢].

قسم النقاد المقالة الذاتية إلى ثلاثة أنواع: المقالة الذاتية الشخصية، والمقالة الذاتية الانطباعية، والمقالة الذاتية التأملية، «فالمقالة الذاتية الشخصية ذات الاتجاه الوجداني الشخصي يندرج فيها مقالات تعالج موضوعات الحب والمرأة والرثاء والشكوى والوصف وتصوير الرحلات»[٣]، أما المقالة «الذاتية الانطباعية فتعالج موضوعات الحس الإنساني والاجتماعي»[٤]، أما المقالة الذاتية التأملية «فهي تعالج موضوعات إنسانية واجتماعية من وجهة نظر خاصة»[٥].غياب النقد ومناقشة الأراء

٢-المقالة الموضوعية: وهي النوع الثاني الرئيس من المقالة «فمنذ أواخر القرن الماضي، أخذ رجال الأبحاث العلمية يستعينون بالصورة المعروفة للمقالة الأدبية؛ لنشر آرائهم وإذاعة نظرياتهم، وقد ضعف شأن المقالة الأدبية (الذاتية)، وأخذت المقالة الموضوعية تحل محلها حتى شملت جميع ميادين العلوم الإنسانية والطبيعية»[٦].

فهذا النوع من المقالة تكون مقابل الذاتية التي يكون محورها الكاتب، فهي لا تفسح المجال أمام انفعالات الكاتب ومشاعره الخاصة، إذ أنها تنبع من رغبة الكاتب في عرض جزء من نشاطه العقلي تجاه موضوع ما عرضاً موضوعياً ينحى قدر الامكان

---

(١) ينظر: فن المقالة، محمد يوسف نجم: ١٠١.

(٢) فن المقالة الذاتية في الأدب العربي، ربيعي عبد الخالق، ٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ٨٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٢٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٥١.

(٦) فن المقالة، محمد يوسف نجم: ١٣٠.

شخصية الكاتب ومشاعره، فهي تسعى إلى الفهم والاقناع قدر الامكان[١].

وتقسم هذه المقالة إلى أنواع عديدة هي: «المقالة النقدية، والمقالة الفلسفية، والمقالة العلمية، ومقالة العلوم الاجتماعية، والمقالة التاريخية»[٢].

فالواضح ان هذا النوع من المقال يقوم على الدقة والوضوح والقصد في عرض الحقائق، ويقوم كذلك على فهم واقناع القارئ بفكرة الكاتب قدر الامكان.

٣-المقالة الصحفية: تعرف بأنها: «الأداة الصحفية التي تعبر بشكلٍ مباشر عن سياسة الصحيفة، وعن آراء بعض كتابها في الأحداث اليومية الجارية، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي، ويقوم المقال الصحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية، والتعليق عليها بما يكشف ابعادها، ودلالاتها المختلفة»[٣].

وتعرف أيضاً بأنها: «فكرة يقتنصها الكاتب الصحفي خلال معايشته الكاملة للأنباء والآراء والقضايا والاتجاهات والمواقف والمشكلات المؤثرة على القراء وفي حركة المجتمع، يقوم بعرضها وشرحها وتأييدها أو معارضتها، وفي لغة واضحة وأسلوب يعكس شخصيته وفكره، وتنشر في الوقت المناسب وفي حجم يتلاءم مع نوعيتها وأهميتها ونتائجها المستهدفة»[٤].

إن للمقال الصحفي أنواعاً متعددة: المقال الصحفي العام، والمقال الافتتاحي والمقال التفسيري، ومقال اليوميات والخواطر.. وغيرها[٥].

ومن هذا يبدو ان هذا النوع من المقال يقوم على نقل الأحداث اليومية والأخبار والخواطر والأنباء بصورة دقيقة إلى القارئ أو المستمع، وغالباً ما تتسم بالجدية والابتعاد

(١) ينظر: فن المقالة الذاتية في الأدب العربي، ربيعي عبد الخالق، ٦٩.

(٢) فن المقالة، محمد يوسف نجم: ١٣١.

(٣) فن الكتابة الصحفية، فاروق أبو زيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠: ١٧٩.

(٤) فنون التحرير الصحفي، إبراهيم أدهم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د. ت: ١٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤- ٤٥.

عن الغموض وصحة الأخبار.

ثالثاً: مميزات المقالة العربية[١]:

المقالة فن نثري إنشائي تتميز بمجموعة من المميزات، وهي:

١-أنها تعبير عن وجهة النظر الشخصية، وهذه الميزة هي التي تميزها عن باقي ضروب الكتابات النثرية.

٢-الإيجاز، والبعد عن التفصيلات المملة، مع إنماء الفكرة وتحديد الهدف.

٣-حسن الاستهلال وبراعة المقطع.

٤-إمتاع القارئ، وإذا ما انحرفت عن هذه الخاصية أصبحت أي لون آخر من ألوان الأدب وليست بفن مقالة.

٥-الحرية والانطلاق.

٦-الوحدة والتماسك والتدرج في الانتقال من خاطرة إلى خاطرة أخرى من الخواطر التي تتجمع حول موضوع المقال.

٧-الإنشائية والنزعة الشخصية: المقالة تعبير شخصي، فمن حيث معالجة الموضوع ومن حيث الأسلوب ومن حيث منطق الكاتب وتفكيره، تبدو فناً أدبياً مفعماً بالغنائية، فالمقالة «قطعةٌ من النثر تعالج موضوعاً خاصاً بالكاتب مما مارسه أو خطر له أو توهمه أو أبتدعه، ونواة المقال فكرةٌ، أو خاطرةٌ، مستوحاة من أي مصدرٍ عايشه الكاتب أو قرأه أو بلوره بعد ذلك بموضوعٍ محددٍ يبني حوله صوراً مختلفة وأشكالاً متكاملة»[٢].

٨-اللغة والأسلوب: تتميز المقالة باللغة البسيطة التي يفهمها الجميع، كذلك تتميز بأنها واضحة شائقة أقرب إلى لغة العامة دون أن تلج فيها، وقد أكد هذا إبراهيم

(١) ينظر: مميزات المقالة، موقع: https://m.marefa.org

(٢) في الكتابة الصحفية، نبيل حداد، ٢١٨.

امام إذ قال: «لا يريد من اللغة أن تكون منمقة بمجازات واستعاراتٍ، ولا مزخرفة بتورية واستخدام، ولا مفتخرة بفخامة لفظٍ ولا بلاغة عبارةٍ، ولا تضطر لترجمانٍ يعبر عن موضوعها ولا شيخٍ يفسر معانيها»(١).

رابعاً: المقالة العربية في نيجيريا:

ظهرت المقالة في الأدب العربي النيجيري في عصر الاستعمار حين بدأ تأسيس المدارس النظامية في البلاد مثل مركز التعليم العربي الاسلامي بأغيغي.. وغيرها وكان معلموها يشجعون الطلاب على العلم والمعرفة والاقبال على كتابة المقالات وإلقائها، مما ساعد الطلبة على أجادة اللغة العربية نطقاً وكتابة والميل نحو كتابة المقالات. ومما رفع مستوى الطلاب في كتابة المقالة على وجه خاص وجود المكتبات المدرسية التي تحتوي على كتب عربية وغير عربية حديثو وقديمة، وكان طلبة هذه المدارس أيضاً يؤسسون الجمعيات الأدبية بأنفسهم، إذ تمنحهم مجالا فسيحاً للتمرن على الكتابة والخطابة(٢).

فضلاً عن هذا رأت المدارس النظامية أن العامل الأهم في تطور المقالة وانتشارها في العصر الحديث، هو الصحافة فبدأت تشجع طلبتها على التمرن على الممارسة الصحفية، فظهرت في مدارس مثل مركز التعليم العربي الاسلامي أغيغي مجلات عديدة كمجلة صوت الاسلام التي كان يصدرها طلاب المركز، وبذلك شرعت كتابة المقالة. وبعد استقلال نيجيريا من ايدي المستعمرين ازدادت البعثات العلمية إلى الدول العربية؛ بسبب المنح الدراسية، ووجدت الكتب الأدبية الحديثة طريقها إلى المكتبات العامة والخاصة في نيجريا، وقام بعض جامعات نيجريا بتعليم اللغة العربية بدءاً من جامعة ابادن وجامعة إلورن وغيرهما الكثير، وكان لطلاب هذه الجامعات شأنهم في رقي العلم والاعلاء من شأنه وكتابة المقالات الرائعة(٣).

(١) دراسات في الفن القصصي، إبراهيم امام: ١٩٧.

(٢) ينظر: فن المقالة في الأدب العربي النيجيري، لطيف أونيريتي إبراهيم، جامعة إلورن، نيجيريا، قسم اللغة العربية: ٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦.

وبعودة البعثات العلمية إلى البلاد مهد بعضهم طريقاً جديداً لتطور المقالة، بالقيام بعملية صحفية عربية، وإنشاء مجلات عربية محضة، وظهر هذا جلياً في مدينة إلورن حيث أنشأت نخبة ممتازة من خريجي جامعات الدول العربية مجلة اسلامية عربية باسم (الرسالة) تصدر كل شهرين. وهكذا تطورت المقالة شيئاً فشيئاً في نيجيريا حتى وصلت إلى ماهي عليه الآن.

ومن أعلام المقالة في نيجريا البروفيسور زكريا حسين، والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، والدكتور حمزة عبد الرحيم، والدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو، والدكتور مشهود محمود جمبا، والدكتور عبد الغني أكوريدي وغيرهم الكثير من كتاب المقالة في نيجيريا[١].

خامساً: أنواع المقالة في الأدب النيجيري:

إن للمقالة أنواع عديدة في الأدب العربي النيجيري منها: المقالة الأدبية، والمقالة الاجتماعية، والمقالة السياسية، والمقالة الدينية، والمقالة التربوية، والمقالة العلمية، والمقالة الأكاديمية.

أ/ المقالة الأدبية: وهي أقرب ألوان النثر إلى الشعر، وتتطلب تخير الألفاظ، وتلوين الألفاظ والعبارات، وتحليق الخيال، ووضوح الفكرة، والاهتمام بالصياغة مع المبالغة والتهويل حسبما يقتضيه الموقف. هذا النوع من المقال في نيجيريا يعالج موضوعات وجدانية خالصة، كأن تكون في التعازي، أو التهاني، أو الشفاعة.. وغيرها من الموضوعات التي كانت مقتصرة على الشعر، فمثلاً الرثاء كان مقصوراً على الشعر لكن علماء وكتاب نيجيريا كتبوا فيه مقالات أدبية عديدة كادت تحاكي الشعر في الخيال والعاطفة. وقد يهتم هذا النوع بدراسة قضية أدبية أو فن أدبي؛ لإظهار الحقائق الأدبية أو مدى جريانه على سنة الأدباء[٢].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠.

ب/ المقالة الاجتماعية: وهي التي تعالج المشكلات الاجتماعية بغية وضع الحلول لها، كما تعرف بأنها تصفية للنفوس، وتهذيب الأخلاق. تتميز هذه المقالة بالسلاسة والوضوح والعبارات الصحيحة، والبعد عن المبالغة والتكلف، ومراعاة المنطق، والاهتمام بالمعنى. فهذا النوع من المقال مبعثر في نيجريا في المجلات والجرائد والكتب، وتلقى في مناسبات اسلامية واجتماعية، هدفها حل المشكلات[١].

ج/ المقالة السياسية: هي نوع من المقالات تتعرض للمشكلات السياسية، وتخاطب الجماهير عن طريق الصحف، وتمتاز بالسهولة والوضوح مع عدم الاهتمام بالزخارف والخيال، وكذلك تمتاز بالاعتماد على الأثارة الوجدانية. فهذه المقالة في نيجيريا تتناول السياسة الخارجية والداخلية متحمساً فيها اصحابها للدين الاسلامي، كما يعتني بعضها بنشر الأخبار عن الأنشطة الحكومية[٢].

د/ المقالة الدينية: هي التي تناقش الأمور الدينية والدعوية والفقهية، وتفعم بالاستشهاد بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء والفقهاء[٣].

ه/ المقالة التربوية: هي التي يدرس فيها القضايا التربوية، وتحدد مشكلاتها وتقترح حلولا لها، أو أنها تقوم بوصف اسهامات علم من أعلام التربية أو مؤسسة علمية انجبت عباقرة، وغير ذلك[٤].

و/ المقالة العلمية: تقسم في الأدب العربي النيجيري إلى قسمين: الأول: مقالة علمية أكاديمية: وهي نوع من أنواع المقالات التي وجدت بكثرة في نيجيريا، وقد جاءت نتيجة بحث قام به أحد الكتاب في موضوع يتعلق باللغة العربية وآدابها من نحو وصرف وبلاغة وعروض.. وغير ذلك، تتميز هذه المقالة بالتعمق في المعاني، وحسن

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٨.

اختيار الألفاظ، والسلامة من التعقيدات وعدم التكلف في استعمال التصوير البلاغي والبديعي.

أما الثاني: مقالة علمية غير أكاديمية: تتناول شتى العلوم الدينية، والطبيعية، والتربوية، واللغوية، والاقتصادية، وغيرها. فضلا عن هذا أن هذه المقال تعالج حقائق علمية تعتمد فيها على الدقة والوضوح، بعيداً عن التكلف والخبال والمبالغة[١].

سادساً: انموذج من المقالة في نيجيريا:

إن من أمثلة تطور المقالة في نيجيريا ولاسيما المقالة الأدبية مقالة كتبها مشهود محمود جمبا بمناسبة وفاة أخ له في الإسلام وشريك له في التعليم العربي وهو عثمان أبو بكر أيلبينلا وعنوانها: (وداعاً يا حب الملايين) يقول فيها:

(لقد جاء خبر الفاجعة كسهمٍ غير طائش، أصاب القلوب إصابة تركت فيها جروحاً لا تبرأ في وقت قريب، إنه خبر وفاة العالم الكبير، والكاتب الشيخ عثمان بن شعيب أبو بكر أيلبينلا. لقد سقط بموتك نجم من نجوم العلم والمعرفة، وهوى علم من أعلام اللغة والأدب، بل وانهار ركن من أركان الدعوة الإسلامية، وانطوت صفحة أخرى بيضاء من صفحات التصوف في نيجيريا. لقد رحلت يا شيخ عثمان إلى عالم الشهداء، ولم تتجاوز الخامس والأربعين من عمرك، ولنا في موتك دروس وعبر، أهمها أن حياة المرء دقائق وثوان على حد قول الشاعر:

دقات قلب المرء قائله له إن الحياة دقائق وثوان

فليست العبرة بطول عمر المرء بل بالإنجازات التي حققها في حياته، وبالآثار التي خلفها بعد مماته، فكل ثانية وكل دقيقة تحسب للمراء أو عليه، وفي ذلك ذكر وعبرة.

ومن الناس من يعمر في الدنيا ولا تساوي آثاره شيئاً، ومنهم من يموت شاباً وآثاره تنوء بقافلة من الحمير، لقد خلفت لنا يا عثمان من الآثار العلمية والخلقية ما ليس بيسير.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٨- ٢٠.

ومن الدروس أيضاً أن كثرة عبادة المرء لا تجعله طويل العمر، فلو كان العكس صحيحاً لعاش النبي محمد (ص) إلى يومنا هذا، ولعاش الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى يومنا هذا، ولكان الحاج عثمان أطول الناس عمراً، ولكن الأعمار طولها وقصرها بيد الله، وقد استأثر الله سبحانه وتعالى بأسرارها وادارتها.. لقد قدر الله أن يقول شيوخك رثاءك، وكم تمنوا ان تقول أنت رثاءهم، وها نحن اليوم نقول رثاءك.. وداعاً من لا يسمع بموت عالم مسلم إلا ورثاه، وداعاً له وقلوبنا حزينة وعيوننا تجري ولكن متى يقال رثاؤنا نحن، ومن يقوله؟ العلم عند الله)[1].

تنتمي هذه المقالة إلى المقالة الأدبية، إذ بدأت بالمدخل الذي ينعى وفاة عثمان بن أبي بكر أيلبينلا، ثم شرع الكاتب في صلب الموضوع وهو إظهار التفجع والحزن على فقد المرحوم عثمان، وتعدد مناقبه، وتعزية أهله، وذكرى شيئاً من فلسفة الحياة والموت الذي كان واجباً على كل حي. لقد استعان الكاتب بأسرار بلاغية في التعبير عن شعوره بأسلوب مؤثر يجعل قارئ المقالة يشاركه في التحسر والتألم، فما أجمل الصور التي يرسمها الكاتب ويبدع فيها في رثاء عثمان وألمه عليه.

من هذا نرى أن المقالة وجدت في نيجريا منذ عصر الاستعمار وتطورت وبرزت بفعل المدارس النظامية ومدرسيها، واخذت تعالج جميع ميادين الحياة والمعرفة، وتنوعت بتنوعها عند العرب لكن لم تصل إلى ما وصل إليه العرب في المقالة.

وقد كانت في بداية الأمر تعتمد على التكلف واستعمال المحسنات البديعية لكنها تطورت وابتعدت عن هذه الأمور واصبحت قائمة على الوضوح والبساطة.

---

(١) المصدر نفسه: ١٠- ١١.

الخاتمة:

وبعد تلك الرحلة العلمية بين مباهج المقالة العربية

في نيجيريا.. فإني قد توصلت إلى جملة من النتائج اذكر منها :

١ـ كان للمقالة حضور مائز في الأدب العربي النيجيري وقد ترافق مع تأسس المدارس النظامية ومراكز التعليم العربي الإسلامي في عصر الاستعمار.

٢ـ اقبال الطلبة في نيجيريا حبا للغة العربية على كتابة المقالات والقائها مما ساعدهم على إجادة اللغة العربية نطقا وكتابة .

٣ـ اسهمت المكتبات المدرسية التي تحتوي على كتب عربية قديمة وحديثة فضلا عن الجمعيات الأدبية على فتح المجال للتمرن على الكتابة والخطابة.

٤ـ ساهمت البعثات العلمية بعد عودتها إلى نيجيريا على انشاء مجلات عربية تعنى بنشر المقالات من اهمها مجلة الرسالة .

٥ـ ظهر اعلام كبار لكتابة المقالة في نيجيريا امثال زكريا حسين وعبد الباقي شعيب وحمزة عبد الرحيم

٦ـ تعددت أنواع المقالات في نيجيريا بين الأدبية والاجتماعية والسياسية والدينية والتربوية والعلمية .

٧ـ المقالة في نيجيريا لم تخرج عن إطار المقالة العربية من مقدمة وعرض وخاتمه ..ولكن المضامين اختلفت وفقا لمتطلبات الحياة في نيجيريا....وما فيها من مظاهر متنوعة .

المصادر والمراجع:

• اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، اجلال خليفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م.

• تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، د. ت، د. ط.

• فن الكتابة الصحفية، فاروق أبو زيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

• فن المقال الصحفي، عبد العزيز شرف، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، ١٩٨٠م.

• فن المقالة، صالح أبو أصبع ومحمد عبيد الله، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠١م.

• فن المقالة، محمد يوسق نجم، دار الثقافة بيروت، ١٩٦٣.

• فن المقالة الذاتية في الأدب العربي، ربيعي عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، د. ت.

• فن المقالة في الأدب العربي النيجيري، لطيف أونيريتي إبراهيم، جامعة إلورن، نيجيريا، قسم اللغة العربية.

• فنون التحرير الصحفي، إبراهيم أدهم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د. ت.

• في الكتابة الصحفية، نبيل حداد، دار الكندي، اربد، ٢٠٠٢م.

• لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.

• مدخل إلى لغة الإعلام، جان كرم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

• معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ودار الفارابي، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

• معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس ومجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

المواقع الالكترونية:

• مميزات المقالة، موقع: https://m.marefa.org.